



مسح ضوئي : د.نزار حبيب عباس
اعداد وتوثيق : احمد هاشم الزبيدي
٢٠١٦م

ثمن النسخة ١٥٠ فلساً

رقم الايداع ١٩٤ ببغداد لسنة ١٩٨٧

دار الحرية للطباعة

ادب الحرب المصور للاطفال

حكايات من الحرب العراقية الايرانية
(١٩٨٠ – ١٩٨٨) م

مكتبة الطفل
دار ثقافة الاطفال
وزارة الثقافة والاعلام
الجمهورية العراقية

سلسلة قادسية صدام
٢٢

الابطال لا يقهرون



تأليف : محمد شاكر السبع
رسوم : فاخر حسين حيدر
الاخراج الفني : نهى عبد العزيز
المسح الضوئي : نزار حبيب عباس
اعداد وتوثيق : احمد هاشم الزبيدي
٢٠١٦م

تنويه /

تم اعداد هذا الكتاب عن نسخة ارشيفية شخصية للاخ والاستاذ العزيز (د.نزار حبيب عباس) ... تفضل مشكورا بارسالها الينا لنشرها وعشرات الاصدارات النادرة لدار ثقافة الاطفال العراقية .. لغرض التوثيق والنشر الالكتروني في الانترنيت ... ((الفيسبوك وموقع عرب كوميكس الالكتروني)) فكل الشكر والتقدير له ولامثاله الرائعين ولكل من دعمنا وشجعنا لاكمال وارشفة المطبوعات والكتب النادرة .... متمنيا له الموفقية وديمومة العطاء والنجاح .... مع خالص التقدير ..

احمد هاشم الزبيدي
٢٠١٦م



فكّرَ المقاتلُ آمرُ قوة (. . . . .) أكثر من مرّةٍ في الأمرِ .. لم يكن مصدرُ قلقه العدو ، إنما كان من مقاتليه الستة .. وعرفَ المقاتلُ ضابطُ ركن القوةِ قلقَ الأمر .. فقال :

- أمازلتَ قلقاً ؟

فأجابه :

- مَنْ أصدرَ هذا الأمر ؟

ولم ينتظر الجوابَ ، فقد سمعه أكثر من عشر مراتٍ .. وواصلَ كلامَهُ قائلاً :

- كيف أرسلتم هؤلاء المقاتلين الستة ؟ ألم تجدوا غيرهم للإنذار المبكر ؟

- أليسوا اهلاً لهذا الواجبِ سيّدي ؟



قال :

- ليسوا أهلاً ؟ مالك وكريم وعلي وزهير وماجد والعريف قاسم .. إنهم ليسوا مقاتلين عاديين .. إنهم شياطين وبإمكانهم الدخولُ الى الجحيم ، ومن ثمّ الخروج منها .. إنني أخشى . . .

وتوقف عن الكلام فسأله ضابطُ الركن :

- تخشى ماذا سيّدي ؟

عاد الآمرُ الى الجلوس في كرسيّهِ .. نظرَ الى ضابطِ الركن وقال :

- إن شجاعتهم لا حدود لها .. الجميعُ في هذهِ القوة يعرفُ ذلك .. إنني أخشى من تهورّهم وهم في هذا المكان .. ألا يمكن أن يفتحوا النارَ على العدو ؟

فقالَ ضابطُ الركن :

- لا .

- كيفَ لا ؟

- لقد زوّدناهم بكلّ الأوامر .. وهي اوامرُ صريحةٌ .. ومن غيرِ الممكن أن لا يطيعوا الاوامرَ .

ظهرت إبتسامةٌ في وجهِ الآمر ، إلا إنها إختفت بسرعةٍ .. قالَ :

- نعم .. نعم .. إنهم يطيعونَ الأوامرَ .. ولكن ماذا يحدث حين يقتربُ العدو منهم ؟ هل تعتقد انهم يكتفون بإرسالِ المعلومات ؟

- لكن .. سيّدي ..

فقاطعه الآمرُ قائلاً :

- أنا سأقولُ لكَ ما الذي سيحدثُ .. حينَ يقتربُ العدو منهم تختفي الأوامر من أذهانِهم ، ثمّ،وبسرعةِ الشياطين،سيقفزون من مواضِعهم لينهوا حياة أعدائهم .. هذا هو الذي سيحدث .. وعندئذ ستحدثُ معركة غيرُ متكافئة .. وهكذا سأفقدُ ستة مقاتلين،صُنعت قلوبُهم من فولاذ ..

- أرجو ألا يحدث ذلك .

هزّ الآمرُ رأسَه قائلاً ؟

- وأنا أرجو ذلكَ أيضاً ..

وشعرَ ضابطُ ركنِ القوة ان حديثَ الآمرِ قد إنتهى ، وأن عليهِ أن ينصرفَ الآن .. وقبلَ ان يفعلَ ذلك ، قال :

- هل هناكَ شيءٌ آخر سيّدي ؟


فأجابه الآمر :
- نعم .. هل تعتقد انهم وصلوا؟
ونظرَ ضابطُ الركن الى ساعته ،
ثمّ اجابَ قائلاً :
- أعتقدُ انهم وصلوا الآن سيّدي .
- حينَ يعودُ المقاتلون الذين سلّموهم موقعَهم ، اتصل بهم سأتحدثُ معهم بنفسي ..
- إذن ، سأذهبُ الى غرفة الحركات
- سألحقُ بك بعد قليل .
أدّى ضابطُ الركن التحية وخرجَ من مقر آمر القوة ، واتجه مباشرةً الى غرفة الحركات .



حينَ دخلَ الآمرُ غرفةَ الحركاتِ كان جميعُ الضبّاطِ في أماكِنِهِم .. وقفوا وأدّوا التحيّة ، فطلبَ منهم الجلوس ، وقبل ان يجلسَ على كرسيِّهِ سألَ ضابط الركن :

- هل جاء المقاتلون ؟
- نعم سيّدي .
- ليأت آمرهم .. انه العريف حسين .. أليس كذلك ؟
- نعم سيّدي .

ودخل العريفُ حسين الذي أدّى تحيةً وظل واقفاً في وَسطِ الغرفةِ .. وعرفَ منه الآمرُ كل ما كانَ يودُّ معرفته ، بعد ذلك أمره بالانصراف ..

- والآن ، أريد الاتصال بهم.

تناول أحدُ الضباطِ سماعة أحد المواتف ، وطلبَ من مقاتلي بدالة القوة ربطه بموقع الانذار المبكر ..



وجاء صوت العريف قاسم من خلال السماعة :

- نعم سيّدي .
- آمر القوة يتحدّثُ معك .

أخذ الآمر السماعة وحيّا المقاتل العريف قاسم ، وطلبَ منه أن ينقلَ تحياتِهِ الى المقاتلين معه في الموقع .. ثم قال :

- هل فهمتم الاوامرَ جيداً ؟
- نعم سيّدي
- فأكد عليه الآمرُ قائلاً :
- لا قتالَ مع افرادِ العدو، إلا في حالةِ الضرورةِ القصوى.
- نعم سيّدي.
- ولا تتصرفوا او تقوموا بأيِّ عملٍ إلا بعد ان تتصلوا بنا .
- نعم سيّدي.



- هذا كل شيء .. المهم اعتنوا بأنفسكم .
- نعم سيّدي .

إنتهت المحادثة .. الا ان الآمرَ لم يستطعْ التخلّصَ من مخاوفه .. فقال :

- لا أريدُ أن افقد هؤلاء المقاتلين الشجعان في هذا الوقت ..

قطعَ جملته وترك كرسيه متجهاً الى بابِ غرفةِ العمليات ، وقبل ان يخرجَ التفت الى المقاتلين الضباط ، وقال :

- هؤلاء المقاتلونَ خلِقوا للمعاركِ الكبيرة .

ثمَّ خرجَ من الغرفة .. كان ضباط القوة يعرفونَ ذلكَ جيداً ، فلقد قاتلَ اولئكَ المقاتلون تحت امرتهم في معاركَ كثيرة .. ورأوهم كيف يقاتلون وكأنهم الشياطين .

بعد ان وضعَ العريفُ قاسم سماعة الهاتف سأله المقاتل زهير : - ماذا ؟

- انه السيد الآمر .

انتبه المقاتلون الخمسة الذين نظروا جميعاً الى العريف قاسم ..

وعاد المقاتلُ زهير يسأله :

- ماذا ؟



نظر العريفُ قاسم اليهم واحداً بعد الآخر ، ثم قال بهدوء :

- إطاعة الأوامرِ والتعليماتِ بدقة .. لا قتالَ إلا في حالةِ الضرورة القصوى .

وساله علي :

- وماذا نفعل إذا جاء أحدُ الأعداء الينا ؟

فأجابه مالك قائلاً : - نقدم له الحلوى !

وإنفجرَ الضحك ، لكن العريف قاسم هدر :

- لا ضحك .. تحدثوا بصوتٍ واطيء ..

والتفتَ الى المقاتل علي قائلا :

- طبعاً ستقوم بأسره .. والآن كلٌ الى واجبه ..

بدأت السماءُ تغير من ألوانها تدريجيا ، من زرقة فاتحة الى زرقة شاحبة .. وبعد نصفِ ساعةٍ إختفى الضوء وحل الظلام .. ان سماء كانون الثاني تبدو ثقيلةً وقريبةً من الأرض ، في معظمِ الأيامِ ، وشعرَ المقاتلون الستة ان الرياحَ تغيّرت .. وارتفعَ صوتُ المقاتلِ مالك في ظلام الموقع :





ـ اصبحت الرياحُ شرقية .
ـ وسريعة .. إنني أشعر بالبرد !
هذا ما قاله المقاتل كريم .. وأضاف :
ـ هذا هو جوّ البصرة ، يتغيّر بسرعةٍ ، وبدون مقدمات .
ارتدى المقاتلون الستة معاطِفَهم الثقيلةَ .. وخلالَ ذلك أخرجَ المقاتل «ماجد» المنظارَ الليليَّ ، ووضعه على عينيهِ ، ودار بعدستيهِ طويلاً على ساتر الاعداء .. وعلق قائلاً :
ـ هؤلاء الأوغادُ قريبونَ جداً .
فضحكَ العريفُ قاسم قائلاً :
ـ انك تراهم من خلال منظاركَ المقرّب .. هل رأيت احداً منهم ؟
ـ لا .
وانتقل المنظارُ بينَ المقاتلين الستة .. كان العريفُ قاسم يفكّر بهؤلاء المقاتلين الشجعان ، فهذا الواجبُ يقومونَ بهِ لأوّل مرة ، انه يعرف جيداً إنهم شجعان زرعوا الموتَ في صفوفِ الأعداء في المعارك التي خاضوها .. ولكن ، هذا واجبٌ من نوعٍ آخر .. فهل ينجحونَ في ادائهِ ؟ وتمنى ان ينتهي الأمر على النحو الذي أمرت بهِ قيادةُ القوة ..



وزّعَ العريفُ قاسم الواجباتِ بينَ افرادِ المجموعةِ ، وأكدَ على دوامِ المراقبةِ التي ينبغي الا تنقطعَ ثانيةً واحدة . . وبعد ساعةٍ شعرَ الجميعُ ان الظلامَ اشتدت كثافته . .

ـ ما الأمر ؟

ـ السماءُ امتلأت بالغيوم . . إنظروا النجومَ . . إختفت !

ونظر المقاتلون من فتحةِ الموقعِ الى صفحةِ السماء . . كانت وكأنها أُغلقتْ بلوحٍ اسود . . واشتدّت لسعةُ البردِ . . وبعد فترة قصيرة بدأ الهواء يتحركُ بسرعةٍ ، ثم بعنفٍ . . الآن ، تحوّل الهواءُ الى رياحٍ مزمجرة تلطمُ الوجوه بقوّة . . وأخذ بابُ الموقعِ ينفخُ عليهم بهذهِ الريحِ القويّة . . وارتفعَ صوت العريف قاسم :

ـ عليكَ يا ماجد أن تجلسَ في البابِ لتحجزَ الريحَ بظهركَ . . وسيبدلك المقاتلُ زهير بعدَ ربعِ ساعة .



كانت فكرة مدهشة . . وحينَ جلسَ المقاتلُ ماجد في البابِ ، خفّ تدفّقُ الرياحِ الى الموقعِ . . لكن ماجد قال بعد خمس دقائق :ـ إن ظهري سيتجمّد .

عندئذ رمى عليهِ المقاتلان علي ومالك معطفيهما الطويلين ، فشعرَ بالدفء يدغدغه . . هذا ما قاله لزملائهِ المقاتلين . . ظلت الرياحُ تزمجرُ طويلاً خارجَ موقعِ المقاتلينَ الشجعان . . هذه هي أوّلُ ليلةٍ لهم في موقعهم الجديد ، لذلكَ لم يشعر أحد منهم بالنّعاس . . تحدثوا همساً في جميعِ الموضوعاتِ ، وتمنّوا جميعاً للعريف قاسم ان تلدَ له زوجتُه ولداً هذه المرة . . وقال العريفُ وهو يضحك :

ـ ولد . . بنت . . لا فرق . . فهما رزق من الله .

فجأةً ، انطلقت صرخةٌ في السماء ، وتبعها خيطٌ ضوئيٌ مُبهر . . إرتعشَ طويلاً ، واختفى في البعيد . . وتوالى الرّعدُ ، ثم انفتحت ثقوبٌ صغيرةٌ في تلكَ السماء الداكنة . . ومن تلكَ الثقوبِ تدفقت المياهُ ، أول الأمر ، نقاطاً صغيرة متلاحقة ، ثم التحمت لتصبح سيولاً متدفقة . .



وزمجر المقاتل كريم قائلاً .
مطرٌ في مثلِ هذهِ الليلة .
كانَ الموضوعُ قد إحتل مكاناً منخفضاً في الساتر .. الأرضُ تمتدُّ أمامه أعلى قليلاً منه .. كان المقاتلون يرقبون ساترَ العدو بالمنظارِ الليلي على الرغمِ من الرياحِ والمطرِ .. وتركَ المقاتلُ علي بابَ الموضعِ ، واندفعَ الى الداخلِ ، فسأله المقاتل مالك : ـ ماذا ؟
فأجابه علي : ـ لقد أصبحت قطعة مبلّلة بالماء ..
لم يشعر أحد من المقاتلين ان الماء تسلل الى الموضع .. لقد عرفوا ذلك حين إنتقلَ العريفُ من مكانهِ فأحدثَ حذاؤه الثقيلُ صوتاً عالياً .. وارتفع أكثر من صوت : ـ غرقَ الموضع.



وارتفعَ صوت العريف :
ـ لا احدَ يخرج منه .. هل نسمح لقليلٍ من الماء أن يفسدَ واجباتنا ؟ . ارفعوا جهازَ الهاتفِ وضعوه على صناديق الذخيرة .
وقامَ بالعمل المقاتل كريم .. وتعينَ على المقاتلين أن يظلوا واقفينَ على سيقانِهم وسْطَ الماءِ الذي أخذَ يرتفع تدريجياً .. ووشوشَ الهاتفُ،فرفع السماعةَ العريفُ قاسم .
ـ كيفَ حالكم ؟
ـ لا حركة منظورة للعدو، لكنَّ موضعنا أغرقته مياهُ الأمطار سيّدي
ـ تمسّكوا بالموضع . ـ نعم سيّدي .
بعدَ هذهِ المخابرة شعرَ المقاتلُ مالك ان شيئاً يصطدمُ بمؤخرةِ حذائهِ ، فقال : ـ أشعر بشيءٍ يصطدم بحذائي ..



فقال العريفُ بصوتٍ آمر :
ـ لا أحد يتحرك . . جمودٌ في المكان . .
أخرجَ المصباحَ اليدوي الصغير . . غطاه بطرف معطفه قبل أن يفتحَ النور .
سارت دائرة الضوء الصغيرة فوق سطح الماء الذي غمرَ أرضَ الموضع . . كانت عيونُ المقاتلين تتبع تلكَ الدائرة المضيئة . . فجأةً انحبست الأنفاس . . وعادَ صوت العريف يؤكد :
ـ جمودٌ في الأماكن . .
ورفعت سماعةَ الهاتف . . وطلبَ غرفةَ القيادةِ بسرعةٍ . . وبعدَ أقلَّ
صوتُ الآمر :
ـ ماذا يا عريف قاسم ؟
ـ سيّدي . . الماء أغرق الموضع .
ـ نعرفُ ذلك .



ـ لكن الماء جرف معه الألغام المطاطية . معنا في الموضع الآن خمسةٌ أو ستةٌ من هذه الألغام سيّدي . . إنها تصطدم بأحذيتنا وبصناديق الذخيرة سيّدي
في غرفة الحركات دارت المكالماتُ الهاتفيةُ ، وجرت مناقشاتٌ قصيرة وكثيرة .
وأخيراً قالَ الآمرُ :
ـ لا أحدَ يترك الموضع . . نفّذوا تعليماتِ ضابط الهندسة الذي سيتحدثُ معك
وسمعَ العريف قاسم صوتَ ضابط الهندسةِ الذي بدأ كلامه :
ـ هل تسمعني جيداً ؟
ـ نعم سيدي .
ـ هذه الألغامُ لا تنفجر إلا إذا ديسَ عليها ، أو اصطدمت بقوةٍ بشيء صلب . .
ـ لذلك لا يتحرك أحدٌ من مكانِه أبداً . . وأن لا تسقطوا شيئاً عليها أو قريباً منها . . هل فهمتني ؟
ـ نعم سيّدي .



وفي المقر يستقبلهم الجميع كأبطال صنعوا ملحمة جديدة من الأمجاد.





كان المقاتلُ آمر قوة فاضل يسألُ على الهاتف :

ـ آمرُ السريّةِ الثانيةِ .. أتسمعني ؟ حوّل .. هل أنت بحاجةٍ الى مساعدة ؟

كان المقاتلون الضباط في غرفةِ الحركاتِ ينظرون الى المقاتلِ الآمرِ بلهفةٍ

ـ آمرُ السريّة الثانية .. أتسمعني ؟ .. حوّل .. إبقَ على اتصالٍ معنا

وضعَ المقاتلُ الآمرُ سماعةَ الهاتفِ على المنضدة .. وقال

ـ انه بحاجةٍ الى عتاد .. عليه أن يصمدَ ريثما نفكَّ الحصارَ عن سريّتهِ ، حتى نستطيعَ القيامَ بالهجومِ المقابل .

وعلى الرغم من بُعد المسافةِ بين موضعِ السريّةِ الثانية ، إلا أن أصواتَ الانفجارات تسمعُ واضحةً في مقرّ القوة . وكان على قيادة القوة أن ترسلَ العتاد بسرعة

بعد خمس دقائق عاد المقاتلُ ضابطُ ركن القوة الى غرفةِ الحركات ، أدّى التحيةَ وقال :

ـ سيّدي ، ان سائقَ سيارةِ الماء يصرُّ على القيامِ بهذا الواجب

ـ ماذا ؟

ـ سيّدي انه يصرُّ على ذلكَ ، انه يكاد يبكي .



وأضافَ المقاتلُ ضابطُ ركن القوة قائلاً .

ـ سيّدي .. دَعْهُ يقومُ بهذا العملِ .. إنه سائقٌ شجاعٌ

ـ حسناً .. ولكن ، هل يعرفُ ماذا ينتظره ؟

ـ نعم سيّدي .

ـ أتمنى له التوفيقَ .. عليهِ أن يُسرع .

بدت الشاحنةُ حينَ غادرت مقرَّ القوة ، وكأنها لا تستطيعُ حرَّ بعضها إلا بصعوبة كانَ المقاتلُ السائقُ عبدالرزاق جواد يمسكُ بالمقود الذي يهتزُّ بين يديه إهتزازاً سريعاً،نتيجة تسارع الشاحنة على الطريق غير المستوي . كانت عيناه لا تفارقان نقطة بعيدة في الأفق،تأتي منه أصواتُ الانفجارات ، وشعر أن قدمه قد تحجرّت على لوحةِ الوقود .. كما شعر أن الشاحنة لا تسيرُ أبداً .. وصاح وهو يضرب بيدهِ اليمنى على المقود :

ـ إنطلقي أيتها الحبيبة ، فمقاتلونا الشجعان بحاجةٍ الى ما تحمليته

اقتربت الشاحنةُ من الموضع الملتهب ، وفجأة ، إنفجرت وراءه قذيفة وتبعتها اخرى ... إذن ، أخذ العدو يرجمه بالهاونات ... شعر أن الشاحنة أحدث نفرٌ بدل أن تسير .. وأخذت القذائفُ تنفجرُ على يمينهِ ويساره .. وكان هو الآخر يقودُ شاحنته بشكلٍ جعلها تسيرُ بخطٍ لولبي ... ها هو يقتربُ من الساتر ... لا ... إن الساتر يقتربُ منه ... وشعرَ بسائلٍ ساخنٍ يسيلُ على رقبتهِ .. وأخيراً سمعَ ترحيب المقاتلين الذين قفزوا الى الشاحنة بسرعةٍ ... كان يتكىء على جدار أحد المواضعِ حين قال له المقاتل آمر السرية .

ـ الحمدُ لله .. لم تُصبْ إلا بجرحٍ ، ولو انه عميق

فسأله .

ـ هل تعطيني بندقية سيدي ؟

وابتسم الجميع له .. وقال المقاتل آمر السرية

ـ وما حاجتك لها ؟ لقد قضينا على العدو الايراني قضاء تاماً بفضل العتاد الذي جلبته .





صدرت الأوامرُ من القيادة ان يُطردَ العدوّ من التلّ ، وبأسرعِ وقتٍ .. فهذا التلُ مكانٌ ستراتيجي يشرفُ على مواضعِ قواتنا المتقدمة ... تسلّمت القوّةُ التي ستقومُ بالهجوم تلكَ الأوامرَ ، وتقرر ان تجتمعَ قيادةُ القوةِ لوضعِ خطةِ الهجوم .. وخلال فترةٍ قصيرةٍ،وضعت قيادةُ القوةِ الخطة لاحتلال ذلك التل كل ذلك جرى بسرية تامة الى حد ان بعضاً من ضباط القوة في الأفواج،لم يعرفوا بالأمر .. ،لم يبقَ أمامَ القوة،سوى انتظارِ أوامرِ القيادةِ العامةِ للشروع بالهجوم .

آمر القوة كان متحرقاً لوصول الأوامر بالهجوم ، فهو يرابط بقوته منذ أكثر من شهرين في هذا الموقع أمام التل .. خلال هذه الفترة ، كان يراقب العدو الذي تمادى في عطرسته ، حداً لم يعد في الوسع تحملها ، فأفراده الذين يفرون في ساحات القتال تاركين أسلحتهم في الميدان ، يتبجحون شجاعة موهومة .. آمر القوة ينتظر الأوامر بالهجوم بفارغ صبر ، فقد آن الأوان لتأديب هؤلاء المتبجحين .



في الساعة الثانية عشرة من ليلة الأربعاء جاءت الأوامر : «الهجوم في الساعة الثالثة من صباح هذا اليوم» . . ولم يترك آمر القوة الوقت يسير على هواه ، بل امسك بخناقه . . . اجتمع بالعقيد مازن آمر الفوج الأول ، والرائد علاء آمر فوج المغاوير . . شرحَ لهم الخطة وكلّ ما يتعلق بها . . وكانت الخطةُ واضحة وبسيطة . . فوجُ المغاوير يتقدمُ بهدوء تام ، ووراءه مقاتلو الفوج الاول . . اما بقيةُ تشكيلات القوة فستأخذ موقعَ الاسناد . . الأمرُ يجبُ أن يتمّ بهدوء . . نريدُ عُنصر المباغتة . .

- أهذا مفهوم ؟

هكذا سألَ العميدُ الركن آمرُ القوة . . فأجابه المقاتلان آمر فوج المغاوير ، وآمر الفوج الأول :

- نعم سيّدي .

تم كل شيء بهدوء يكادُ يكونُ مبالغاً فيه . . وتهيأ المقاتلون للبدء في الهجوم . .

وفي غرفةِ العملياتِ كان آمرُ القوة يتصوّر أفراد العدو وهم سادرون في تبجحهم .



في الساعةِ الثالثة تحرّكَ القصبُ العراقي . .

مضت فترةُ طويلةُ إذا ما قيست بتشوّق المقاتلين في المغاوير والفوج الأول للقاء اولئك الأوغادِ الرابضين على التل . . تقدموا ببطء ، واجتازوا موانع المياه والأسلاك الشائكة . . وقبل ان ينفلت الخيطُ الأول من خيوطِ الفجر ، كان مقاتلو المغاوير والفوج الاول قد احرقوا الارضَ . . جميعُ افراد العدو المتغطرسون رموا سلاحهم مستسلمين، يطلبون الرحمة .

إرتفعَ العلمُ العراقي على التلّ ، وكان آمرُ القوةِ يقولُ وهو ينظرُ الى الأسرى الجاثمين العراة :

- من اين أتيتم بذلك التبجح ؟ إنكم حتى لم تقاتلوا .

لكنه التفت الى العقيد مازن والرائد علاء ، وأشار لهما بتحيّةِ الأبطال ، فأديا له التحية العسكرية، وعيونهما تنظر في اتجاه مقاتليهما .



قناص القناص

حينَ عادت الدوريةُ من واجبها ، بعد منتصف الليل ، أزّت رصاصةٌ فوق الرؤوس ، وعلى الرغم من الظلام ، فإن المقاتلين أفرادَ الدوريةِ إنبطحوا على الأرض . . وعضّ الملازمُ شاكر على شفتيه بقوة ، حتى كادَ الدَّمُ يسيلُ منها . . فهذه هي المرةُ الرابعةُ التي يفاجئه فيها هذا القناصُ القذر . . وأصدرَ أمره الى الدوريةِ بالعودةِ وتمشيطِ المنطقة .

قاربتِ الساعةُ الثالثة صباحاً ، والمقاتلونَ أفرادُ الدورية منهمكين في تمشيطِ المنطقةِ ، ولكنْ من دون جدوى . . وخلال الخمس عشرة دقيقة التي تلت ، اصطدمت دوريةُ الملازم شاكر بكمين للعدو ، وتمزقت ظلمةُ تلكَ الليلةِ بوميض إطلاقاتِ الرّصاص ، وإنفجاراتِ القَنابلِ اليدوية . . ولم ترجع الدوريةُ إلا بعدَ أن قضت على ذلكَ الكمين . .

في صباح اليوم الثاني ، أصدرت قيادةُ قوة قيس أمراً بالقضاء على ذلكَ القناص ، مهما كانت الظروفُ . . وفي مواضع المقاتلين ، دارَ حديثٌ طويل حولَ ذلكَ القناص المعادي ، الذي لم يظفر به أحد الآن ، على الرغم من انه يتقدم كثيراً باتجاه مواضع مقاتلي قوة قيس . . غير ان الأمر لم يكن يحزّ في قلوبِ المقاتلين حزاً عميقاً ، فهذا القناصُ يبدو جباناً ، إذ إنه لم يستطع أن يجرح أحداً من المقاتلين في كل محاولاته . .

لكن الليلة التي تلت ، حطمت أعصابَ المقاتلين ، فقد نجحَ هذا القناص القذر من إصابة أحد المقاتلين حين خرجَ من موضعه ، ومع ذلك فقد جُرح هذا المقاتل فقط ، بيد ان الحنق هزّ جميعَ المقاتلين في قوة قيس . . وأقسم الذين يمسكون المواضعَ الأماميةَ على الساترِ أن يبطشوا بهذا القناص المعادي .



حلّ الليلُ . . كانت السماءُ خاليةً من النجوم . . وفي إحدِ المواضع وُضعت خطةٌ للنيل من ذلكَ القناصِ المعادي . . فقد اتفقَ المقاتلُ العريفُ جبار عبود والمقاتل كامل حسين انه في منتصفِ الليل، سيقومُ المقاتلُ كامل حسين بالتنقل في العراء خارج الموضع . . انه الطعمُ الذي سيجذبُ اليه ذلكَ القناصَ المعادي ، وسيرديهِ المقاتل العريف جبار . . كانت الدورياتُ قد خرجت منذ أكثر من ساعةٍ ، حينَ خرجَ المقاتل كامل من موضعهِ ، وتبعهُ المقاتل العريفُ جبار الذي اتخذ له موضعاً على الساتر ، بحيث يشرف على مساحةٍ واسعةٍ . . وأشار الى المقاتل كامل بالتحرك .وحين قفز كامل من فوق الساترِ عرفَ المقاتلون في المواضع الأخرى الخطة ، فقرروا عدمَ إطلاقِ النار . . كان الجميعُ ينتظرُ نهايةَ هذهِ الخطةِ الذكية ، وكذلك المقاتلون الضباط أمراء السرايا المتقدمة .

بعدَ القفزةِ الثالثةِ للمقاتل كامل إنطلقت رصاصةٌ . . ورأى المقاتل العريفُ جبار مكانَ وميضِ الطلقةِ ، وتهيأ . . وحين قفزَ المقاتل كامل ،انطلقت رصاصةٌ أخرى ، وعلى أثرِها إنطلقَ سيلٌ من الرّصاص الذي لا يرحم ، وسمع الجميعُ صراخَ القناصِ . . وقفز المقاتلِ العريفُ جبار يهزج على الساترِ . غير . لمقاتلين أمراء السرايا أمروه بالنزول فوراً . . ومضت فترة طويلةٌ ، حينَ عادَ المقاتل كامل حاملاً على كتفهِ القناصَ المعادي الذي ما زال حياً . . وابتسم المقاتلون الضباط أمراء السرايا المتقدمة .



في معارك الشيب جرت أحداثٌ لا يستوعبها العقلُ في الحالاتِ الاعتيادية .. لكن تلك الأحداث جرت أمامَ أعيننا .. وأبطالها جندُ قادسية صدام .. ومَنْ يستطيع أن يكذبَ ما ترى عيناه ؟

ذلكَ الصباحُ كانَ مكفهراً ، فأصواتُ المدفعية الثقيلة لا تنقطعُ ابداً .. وخطوطُ القتالِ الأمامية ملتهبةٌ ، والسمتياتُ تمرُّ قريبةً جداً من فوق الرؤوس .. تلك كانت معركةُ الأبطالِ التي لا تُنسى أبداً .. وعلينا ان نتقدم كثيراً لكي نصلَ الى الخطوط الأمامية ، فهناكَ تحدثُ القصصُ العظيمةُ ، والأحداثُ التي لا يستوعبها العقلُ في الحالات الاعتيادية ...

في الخط الامامي ، ومع قوةِ جاسم ، كانَ ابطالُ هذهِ القوة قد اشتبكوا مع الأعداء ، ليس في الرمي القريب المدى ، إنما في السلاح الأبيض .. تلك كانت معركةٌ ستظل في القلبِ ما دامَ ينبض ، إذ سقط ، في ذلك الصباح الكثير من القتلى والجرحى الذين فضلوا الاستسلام على الموت ..

وفي الضحى وصلت معلوماتٌ سريعةٌ من السرايا الأمامية الى غرفة العمليات في مقرِ القوة : وأخذ ينهمرُ علينا رميٌ من إتجاهكم ، ما زلنا مشتبكين مع العدو .

آمرُ القوةِ المقاتل جاسم قال بهدوء :

ـ تسللت قوةٌ من العدو خلفَ سرايا الحجاب .



وأكد للمقاتلين الضباط في غرفةِ العمليات ،انهم لا يستطيعونَ دكَّ هذهِ القوةِ بالهاونات ، لأنَ الرمي سيطحن سرايانا معَ قوةِ العدو .. طلبَ من المقاتل وليد أن يأخذ قوةً ضاربةً من مقاتلي مقر القوة للقضاء على المتسللين .. كما طلبَ من المقاتل محمود ،أن يخبرَ المجس الجوي بتحرّكِ هذهِ القوة ، حتى لا يضربها فرسان السمتيات ..

وأكد المقاتلُ آمرُ القوة : ـ يجبُ القيامُ بهذا العملِ بسرعةٍ .

قادَ المقاتلُ وليد سريتين من مقاتلي مقرِّ قوةِ جاسم .. انطلقَ بهم من المقرِ باتجاهِ مواضعِ سرايا الحجاب .. كانَ مقاتلوه يتنقلونَ بقفزاتٍ سريعةٍ تشبهُ قفزات النمور .. وفوق رؤوسهم كانت السمتياتُ تنطلقُ نحو أهدافها البعيدةِ .. وبعد أقلَّ من عشرين دقيقة ، إنفجرت معركةٌ هائلةٌ .. وصاحَ المقاتلُ وليد :

ـ السلاحُ الأبيض .. أريدُهم أحياءً .

وحوصرت القوّة المتسلّلة بين سرايا الحجاباتِ وقوة المقاتل وليد .. كانت معركة سريعة جدا ، وعادَ المقاتلُ وليد بمجموعةٍ كبيرةٍ من الأسرى الى مقرِّ القوّة .. ونادى المقاتل آمر القوةِ سرايا الحجابات .

ـ نُظِّفتِ الأرضُ من خلفكم ...

سلسلة قادسية صدام

ملاحظة / هذه الاحصائية حصيلة لجهود ثلاث سنوات من البحث عن عناوين ومطبوعات هذه السلسلة النادرة ...

...المؤرشف

الجمهورية العراقية ـ بغداد وزارة الثقافة والاعلام ـ دار ثقافة الاطفال
الصالحية ـ مكتب بريد (٨) شباط .
ص . ب ١٤١٧٦
٨٠٤١
هاتف : ٥٣٨٣١٧١ / ٥٣٨٣١٨١
تلكس : ٢٦٠٦ ثقافة / العراق

Ministry of Cultur and Information – Children's Culture House
P.O. Box: 14176 / 8041
Tel: 5383171 / 5383181
TLX: 2606
THAKAFA - IK
BAGHDAD - IRAQ

المدير العام رئيس مجلس الادارة : فاروق سلوم
سكرتير التحرير: شفيق مهدي

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد لعام ١٩٨٧
توزيع الدار الوطنية للتوزيع والاعلان
ثمن النسخة خارج العراق ٢٥٠ فلساً

دار الحرية للطباعة ـ بغداد